

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضائل العمل في الأيام العشر

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ بَعْضَ الْمَوَاسِمِ مَحَطَّةً لَتَدَارُكَ مَا بَقِيَ مِنَ الْأَعْمَارِ، وَالتَّزَوُّدِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِيَوْمِ الْقَرَارِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، دَعَا عِبَادَهُ إِلَى الْمُسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ، وَضَاعَفَ لِلْعَامِلِينَ الْحَسَنَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، لَمْ يَزَلْ لِرَبِّهِ عَابِدًا مُغْتَمِمًا الْأَجْرِ، رَاجِيًا مِنْ رَبِّهِ الْمَثُوبَةَ وَالْفَضْلَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ سَارَ عَلَى دَرَبِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، فَإِنَّ فِي تَقْوَى اللَّهِ صَلَاحَ حَالِكُمْ، وَعِمَارَةَ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، بِهَا يَنَالُ الْفَرْدُ وَالْمُجْتَمَعُ الرَّحْمَاتِ، مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١)، وَإِنَّ مُجْتَمَعًا تَسُوذُهُ النَّقْوَى، وَيَحْرِصُ أَفْرَادُهُ عَلَى رِضَا الْمَوْلَى، لَهُوَ مُجْتَمَعٌ مُسَابِقٌ إِلَى صَالِحَاتِ الْعَمَلِ، حَرِيصٌ عَلَى مَوَاسِمِ الْخَيْرِ، وَهِيَ أَنْتُمْ عَلَى عَتَبَاتِ الْعَشْرِ الْأُولَى مِنْ ذِي الْحِجَّةِ الَّتِي عَظَّمَ اللَّهُ شَأْنَهَا وَرَفَعَ قَدْرَهَا وَأَقْسَمَ بِهَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْمُبِينِ، فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (٢)، وَقَدْ جَاءَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ))، فَيَا لَهُ مِنْ فَضْلِ عَظِيمٍ، وَمَوْسِمٍ بِالْخَيْرَاتِ عَمِيمٍ، فَيُسْتَحَبُّ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ الْإِكْتِسَابُ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَبَادِرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى انْتِهَازِ هَذِهِ الْفُرْصِ الثَّمِينَةِ، فَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلِيلٌ، لَكِنَّ الْأَعْمَالَ وَالْأَجُورَ فِيهَا جَلِيلٌ، فَاقْضُوهَا فِي الْقُرْبَاتِ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الطَّاعَاتِ لِتَنَالُوا الْفَوْزَ بِالْجَنَّاتِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٣).

(١) سورة الأعراف / ١٥٦.

(٢) سورة الفجر / ١-٢.

(٣) سورة يونس / ٩.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

الْعَمَلُ الصَّالِحُ وَاسِعُ الْمِيَادِينِ، شَامِلُ الْمَفَاهِيمِ، يَنْتَظِمُ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْمَقَاصِدِ، كَأَكْرَامِ الضَّيْفِ وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَمَوَاسَاةِ الْفَقِيرِ وَتَفْرِيجِ الْكُرُوبِ وَإِنْظَارِ الْمُعْسِرِ وَإِرْشَادِ الضَّالِّ، وَكُلُّ مَنْ يُؤَدِّي رِسَالَةَ لَأُمَّتِهِ فَهُوَ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ، فَالْكَاتِبُ بِقَلَمِهِ الْأَمِينِ، وَالطَّبِيبُ بِأَدْوِيَّتِهِ النَّافِعَةِ، وَالصَّانِعُ فِي مَعْمَلِهِ، وَالْفَلَّاحُ فِي مَزْرَعَتِهِ، وَالْمُعَلِّمُ بَيْنَ يَدَيْ طَلَبَتِهِ، وَالْمَسْئُولُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أَوْثَمَنَ عَلَيْهِ بِحِرْصٍ وَصَبْرٍ، كُلُّ هَؤُلَاءِ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَلَهُمْ فَضْلٌ عَظِيمٌ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِمْ لِلْخَيْرِ وَحِرْصِهِمْ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ وَيَسْأَلُونَهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ فِي وَسْئِهِ وَلَا فِي طَاقَتِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ. وَرَبَّمَا كَانَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ أَثْرٌ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا فِي مِيزَانِ الْبَشَرِ، فَفِي الْحَدِيثِ: ((لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ))، فَهَلْ يَعْجِزُ الْمَرْءُ عَنْ بَسْمَةِ صَادِقَةٍ يَنْبَسِمُهَا فِي وَجْهِ إِخْوَانِهِ؟ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

مِنْ أَهَمِّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي نَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي مُجْتَمَعَاتِنَا الْمُعَاصِرَةِ الْمُبَادِرَةَ بِالْأَعْمَالِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، فَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ عِبَادَةَ الصَّالِحِينَ الْمُسَارِعِينَ فِيهَا فَقَالَ: ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢)، وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾^(٣)، وَالْمُجْتَمَعُ الَّذِي تَنْتَشِرُ فِيهِ الْمُبَادِرَةُ لِفِعْلِ الْخَيْرِ، يَعِيشُ أَبْنَاؤُهُ عِيشَةً هَنِيئَةً، فَتَرَاهُمْ مُتَكَافِلِينَ مُتَعَاوِنِينَ، يَعْطِفُ الْكَبِيرُ عَلَى الصَّغِيرِ، وَيَرْحَمُ الْقَوِيُّ الضَّعِيفَ، وَيَأْخُذُ الْغَنِيُّ بِيَدِ الْفَقِيرِ، فَتَسُودُ الْمَحَبَّةُ وَيَنْتَشِرُ الْوِثَامُ، وَتَرْوُلُ الشَّحْنَاءُ وَيَنْتَهِي الْخِصَامُ، أَمَّا الْمُجْتَمَعُ الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ الْكَلَامُ وَيَقَلُّ فِيهِ الْعَمَلُ، وَيَتَرَامَى أَفْرَادُهُ الْمَسْئُولِيَّةَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،

(١) سورة الزلزلة / ٧ - ٨ .

(٢) سورة آل عمران / ١١٤ .

(٣) سورة المؤمنون / ٦١ .

وَيَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْمَقْرُوضَاتِ عَلَى الْآخَرِينَ، وَيَتَنَاسُونَ الْقِيَامَ بِوَأَجَابَتِهِمْ، فَهَذَا الْمُجْتَمَعُ سَيْرَ أَوْحٍ مَكَانَهُ، وَلَنْ يَنْقُدَّ خُطْوَةً نَحْوَ الْأَمَامِ؛ بَلْ سَيَعِيشُ فِي حَالٍ مِنَ التَّرَاجُعِ الْمُسْتَمِرِّ، وَالنَّفْهَرِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَقَدْ نَعَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى الَّذِينَ يَفْتَرِقُ فِعْلُهُمْ عَن كَلَامِهِمْ أَمْرَهُمْ هَذَا فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - يَا عِبَادَ اللَّهِ -، ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢)، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَنْفَعُكُمْ وَتَنْفَعُ مَجْتَمَعَاتِكُمْ، فَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَلِيمِ الْغَفَّارِ، سُبْحَانَهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ صَالِحًا آمِنَ الْعَثَارَ، وَنَجَا مِنَ الْأَخْطَارِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ، وَيُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْبَشِيرُ النَّذِيرُ، وَالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الطَّائِعِينَ لِلَّهِ، الْمُلَازِمِينَ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، عَلَى هُدَى وَنُورٍ، قُلُوبُهُمْ مُطْمَئِنَّةٌ، وَأَفْعَالُهُمْ سَوِيَّةٌ، يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَيَسْتَغْفِرُونَ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ، إِنْ زَلُّوا أَبَوْا إِلَى اللَّهِ بِالْمَتَابِ، وَإِنْ طَافَ بِهِمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَنَكَّرُوا وَاسْتَغْفَرُوا الْمَلِكَ الْوَهَّابَ، مَلَأُوا قُلُوبَهُمْ بِإِعْظَامِ اللَّهِ وَإِجْلَالِهِ، وَاسْتَشَعَرُوا هَيْبَتَهُ وَعَظَمَ مَقَامِهِ، فَرَأَقْبُوهُ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَشَكَرُوهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَقَامُوا بِكِتَابِهِ مُتَهَجِّدِينَ، وَنَظَرُوا فِي آيَاتِ الْكُونَ مُعْتَبِرِينَ، فَارْجِعُوا بِقُلُوبٍ مُسْتَبْصِرَةٍ، مُوقِنَةٍ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، حَالُهُمْ كَمَا يُخْبِرُ عَنْهُ مَوْلَاهُمْ بِقَوْلِهِ:

(١) سورة الصف/ ٢-٣.

(٢) سورة الحج/ ٧٧.

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ، وَإِلَاسَّحَارِهِمْ يَسْتَغْفِرُونَ ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾^(١) ، لَا يَعْقُونَ
 آبَاءَهُمْ وَلَا يَقْطَعُونَ أَرْحَامَهُمْ ، وَلَا يُؤْذُونَ جِيرَانَهُمْ وَلَا يَصْرُثُونَ إِخْوَانَهُمْ ، يَصِلُونَ مَن قَطَعَهُمْ ،
 وَيُعْطُونَ مَن حَرَمَهُمْ ، وَيَعْفُونَ عَمَّن ظَلَمَهُمْ ، وَيُحْسِنُونَ إِلَى مَن أَسَاءَ إِلَيْهِمْ ، فَلِذَلِكَ وَعَدَّهُمُ
 اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةٍ طَيِّبَةٍ ، حَيَاةِ السَّعَادَةِ وَالرَّاحَةِ ، حَيَاةِ التَّقَاؤِ وَالْأَمَلِ ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ :
 ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، وَعَلَى نَقِيضِ هَؤُلَاءِ مَن ضَلَّ عَن مَّنْهَجِ الرَّحْمَنِ ، وَكَانَ دَابُّهُ الْإِعْرَاضَ
 وَالْعِصْيَانَ ، يَكُونُ جِزَاؤُهُ مِّن جِنْسِ عَمَلِهِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَن أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً
 ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾^(٣) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - ، وَأَقْبِلُوا عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ بِجِدِّ وَحَزْمٍ ، فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ ،
 ﴿ إِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَن خَشِيَ رَبَّهُ ﴾^(٤) .

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ
 وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٥) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا
 إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ
 عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن
 خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ ، وَعَن أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَعَن سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ ، وَعَن

(١) سورة الذاريات / ١٧ - ١٩ .

(٢) سورة النحل / ٩٧ .

(٣) سورة طه / ١٢٤ .

(٤) سورة البينة / ٧ - ٨ .

(٥) سورة الأحزاب / ٥٦ .

المؤمنين والمؤمنات إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.
 اللهم اجعل جمعنا هذا جمعاً مرحوماً، واجعل تفرقنا من بعده تفرقاً معصوماً، ولا تدع
 فينا ولا معنا شقياً ولا محزوماً. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.
 اللهم إنا نسألك أن ترزق كلاً منا لساناً صادقاً ذاكراً، وقلباً خاشعاً منيباً، وعملاً صالحاً
 زاكياً، وعِلماً نافِعاً رافعاً، وإيماناً راسخاً ثابتاً، وبقيناً صادقاً خالصاً، ورزقاً حلالاً طيباً
 واسعاً، يا ذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ووحد اللهم صفوفهم، وأجمع كلمتهم على الحق، واکسر
 شوكة الظالمين، واكتب السلام والأمن لعبادك أجمعين.

اللهم ربنا احفظ أوطاننا وأعز سلطاننا وأيده بالحق وأيد به الحق يا رب العالمين.
 اللهم ربنا اسقنا من فيضك المذرار، واجعلنا من الذاكرين لك في الليل والنهار،
 المستغفرين لك بالعشي والأسحر.

اللهم أنزل علينا من بركات السماء وأخرج لنا من خيرات الأرض، وبارك لنا في ثمارنا
 وزروعنا وكل أرزاقنا يا ذا الجلال والإكرام.

ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ
 هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.
 اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، المسلمين والمسلمات، الأحياء منهمم والأموات، إنك

سميع قريب مجيب الدعاء.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
 وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.

